

أحب سيدي

بعد أن أعطى الله لموسى النبي الوصايا العشر ابتداءً يعطيه أحكام الشريعة ليضعها أمام شعبه. كان أول تلك الأحكام: "إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً... ولكن إن قال العبد **أحب سيدي** وإمرأتي وأولادي لا أخرج حراً يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمتقرب فيخدمه إلى الأبد" (خر ٢١: ١-٦)

يعني ذلك أن العبد يخدم ست سنين بتغصب بدون إرادته وفي السنة السابعة يعطى حرية الاختيار بين أن يعتق من هذه الخدمة مجاناً أو أن يبقى في خدمة سيده وفي هذه الحالة يصير مثقوب الأذن خادماً لسيده إلى الأبد لأنه أحبه.

كيف ينطبق هذا الحكم علينا في العهد الجديد؟

(١) المسيح هو سيدنا الذي إشترانا الله بدمه: "... لأنك ذبحت وإشتريتنا الله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة" (رؤ ٥: ٩)، "هؤلاء إشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف" (رؤ ١٤: ٤)

(٢) خدمة الست سنين هي الجهاد الروحي في حفظ الوصية بأمانة الذي هو مطلوب من كل مسيحي يعبد المسيح الذي اشتراه بدمه: "فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به. لا أظن. كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (لو ١٧: ٩-١٠). إنها "خدمة التغصب الإجبارية" أو "خدمة السخرة في الميل الأول". هي الجهاد السلبي من أجل التخلي عن الذات وإماتة الأهواء وضبط النفس.

(٣) السنة السابعة هي نقطة تحول وإرتقاء جوهرية في جهاد الإنسان حيث تكون إرادته الحرة هي مقدمة ذبيحة حرية: "لا أخرج حراً" (خر ٢١: ٥)، "أقدم لك يا سيدي مشورات حرיתי" (القداس الغريغوري). وهنا تكون محبة السيد هي الدافع الوحيد الذي يملأ كل قلب ونفس وفكر العبد الذي يريد أن يصير كاملاً في المحبة وأن يلتصق بسيده إلى الأبد: "نصبي الله إلى الدهر" (مز ٧٣: ٢٦). إنها "خدمة الميل الثاني الاختيارية" حيث يحني المرء عنقه بإرادته لكي يوضع عليه نير المسيح متنازلاً عن كل حقوق إنسانية طبيعية معلناً لسيده: "**أحب سيدي**" (خر ٢١: ٥) لذلك "معك لا أريد شيئاً في الأرض" (مز ٧٣: ٢٥)

٤) هنا يكون رد فعل السيد هو قبول ذبيحة الإرادة المرفوعة على مذبح الحب قائلاً: "لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده لكنني قد سميتكم أحبباء لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي" (يو ١٥: ١٥).

طوباك يا مثقوب الأذن يا من أخصيت ذاتك بإرادتك من أجل ملكوت الله فتخليت عن الكل من أجل الواحد. طوباك لأنك قبلت في ذاتك علامة عهد أبدي تشهد على قصة حب بين سيد أخلى ذاته آخذاً صورة عبد وعبد أحب فصار ابناً ووارثاً لكل ما لسيدته.